



ISSN Print: 2394-7500  
ISSN Online: 2394-5869  
Impact Factor: 5.2  
IJAR 2019; SP12: 04-13

أ.م.د.اياد ترکان ابراهيم  
جامعة ديالى/كلية التربية  
الأساسية

(Special Issue-12)

“International Conference for Humanities and Technology  
ICFHAT”

(27-28<sup>th</sup> October, 2019)

## انجلترا والدولة السعدية في المغرب الأقصى جوانب من تاريخ العلاقات بين الطرفين (1659-1554)

أ.م.د.اياد ترکان ابراهيم

### Abstract

The study deals with an important stage in the history of Al-Aqsa Morocco, that witnessed the extension of the influence of the Ottoman Empire to the states of North African in the sixteenth century and its attempts to subjugate Al-Aqsa Morocco to its power. On the other hand, Spain allied with Portugal against Al-Aqsa Morocco was waging its crusades in North Africa to follow Muslims Who left Andalus to escape the killing and persecution of the inquisition against them. In the face of these two great and conflicting powers in the Mediterranean basin, the sultans of Al-Aqsa Morocco needed a strong ally who could help them overcome this critical and dangerous stage.

For this reason Moroccans welcomed the initiative of the British to establish trade relations with them since the middle of the sixteenth century. These relations developed into military cooperation whereby the rulers of Al-Aqsa Morocco received military assistance that helped them protect themselves against their enemies. At the same time, the sultans of Morocco used this relationship to balance the pressure of the Spaniards and the Ottomans on them. The relations between the British and the Moroccans become strained from time to time because of the problem of the prisoners on the one hand and the maritime jihad practiced by the Moroccans on the other, as well as other problems that will be revealed in the research

**Keywords:** England. Al-Aqsa Morocco. relations

### ملخص

تطرق البحث الى مرحلة مهمة من تاريخ المغرب الأقصى ، حيث شهدت تلك المرحلة إمتداد نفوذ الدولة العثمانية الى ولايات شمال أفريقيا في القرن السادس عشر ومحاولاتها إخضاع المغرب الأقصى لسلطانها ، ومن جهة أخرى كانت اسبانيا المتحالفة مع البرتغال ضد المغرب تشن حملاتها الصليبية في شمال افريقيا لتعقب المسلمين الذين تركوا الاندلس هرباً من القتل والاضطهاد الذي مارسه محاكم التفتيش بحقهم ، وأمام هاتين القوتين الكبيرتين والمتصارعتين في حوض البحر المتوسط كان سلاطين المغرب الأقصى بحاجة الى حليف قوي يمكنه مساعدتهم لتخطي هذه المرحلة الحرجة والخطيرة.

ولذلك رحب المغاربة بمبادرة الانجليز لإقامة علاقات تجارية معهم منذ منتصف القرن السادس عشر وتطورت تلك العلاقات الى تعاون عسكري حصل بموجبه حكام المغرب على مساعدات عسكرية ساعدتهم على حماية أنفسهم ضد أعدائهم ، وفي الوقت نفسه إستخدم سلاطين المغرب.

### Correspondence

أ.م.د.اياد ترکان ابراهيم  
جامعة ديالى/كلية التربية  
الأساسية

الاقصى تلك العلاقة لموازنة ضغط الاسبان والعثمانيين عليهم ، ومع ذلك تعرضت علاقة الانجليز بالمغرب بين الحين والآخر للتوتر بسبب مشكلة الأسرى من جهة والجهد البحري الذي مارسه المغاربة من جهة أخرى فضلاً عن مشاكل أخرى سيتم بيانها من خلال البحث

### الكلمات المفتاحية : انجلترا. المغرب الأقصى. العلاقات المقدمة

يعد موضوع علاقات انجلترا الخارجية مع الدول والامم الاخرى من المواضيع الحيوية والمهمة ولاسيما خلال الحقبة التي شهدت نمو قوة انجلترا في أوربا خلال عصر الملكة اليزابيث الاولى ، حيث بدأت الأخيرة بمحاولات الاتصال مع المغرب الأقصى في اطار صراعها القاري مع اسبانيا ، وساهم موقع المغرب الاستراتيجي في تطلع انجلترا لإقامة علاقات صداقة معها ، بدأت كعلاقات تجارية ثم تطورت تدريجياً الى تحالف استراتيجي بين البلدين رغم فتور العلاقات بينهما بين الحين والحين ، وفي الوقت الذي وصلت فيه الاسرة السعدية لحكم المغرب الأقصى في منتصف القرن السادس عشر (1554-1659) شهدت العلاقات بين الطرفين تقارباً ملحوظاً بسبب التهديد البرتغالي والاسباني للأراضي المغربية فضلاً عن تواجد العثمانيين في ولايات شمال أفريقيا الأخرى المحاذية للمغرب ، ولذلك شهدت حقبة حكم السعديين علاقات مميزة مع الانجليز استمرت حوالي قرن من الزمن.

تم تناول الموضوع من خلال ثلاثة محاور تناول الاول بداية الاتصال الانجليزي مع المغرب كتمهيد للموضوع لإعطاء نبذة مختصرة عن جذور العلاقات بين الطرفين ، في حين عالج المحور الثاني تطور علاقات الانجليز مع السعديين في عهد الملكة اليزابيث (1558-1603) ، وفيه عرض لمرحلة مهمة من تاريخ العلاقات بين الطرفين حيث شهد عهد أحمد المنصور واليزابيث تطور ملحوظ في التعاون بينهما بشكل غير مسبق ، اما المحور الثالث فوضح استمرار العلاقات الانجليزية مع المغرب خلال الحقبة الاخيرة من حكم السعديين (1603-1659) ، والتي شهدت فوضى عارمة بعد وفاة المنصور نتيجة للحروب المستمرة بين أبناءه للسيطرة على الحكم ، الامر الذي أضّر بالعلاقات مع انجلترا حينذاك.

أولاً: بداية الإتصال الانجليزي مع المغرب

كان أول إتصال للإنجليز بالمغرب الأقصى عام 1214م في عهد الملك الانجليزي جون لاكلاند (John Lackland 1199-1216م) (Seel, 2012, p.2) ، حيث أرسل ملك الانجليز وفداً الى الخليفة الموحي محمد الناصر (1199-1213) (شبارو ، 2002 ، ص211) ، طلب فيه المساعدة من المغرب لوقف التهديد الفرنسي والبابوي لأراضي انجلترا من جهة ، ولوقف الاضطرابات الداخلية في انجلترا من جهة أخرى ، مقابل ولاء وطاعة ملك انجلترا للملك الموحي ، لكن البعثة لم تحقق أهدافها حيث رفض السلطان الخوض في مشاكل أوربا ( العقاد ، 1993 ، ص57).

أدى موقع المغرب الأقصى الجغرافي المتحكم في المدخل الغربي للبحر المتوسط الى تنافس الدول الاوربية للسيطرة عليه ، وفي القرن السادس عشر وتحديداً عام 1551 بدأت انجلترا اتصالاتها مع المغرب على يد التاجر الانجليزي توماس ويندهام *Thomas Windham* الذي قام برحلتين تجاريتين عام 1551 وعام 1553 الى هناك ، حيث اتصل بالسعديين الذين كانوا على وشك السيطرة على البلاد وإنهاء دولة الوطاسيين ، وقد مهد ويندهام الطريق لقيام علاقات تجارية مع المغرب من خلال جلب البضائع والاسلحة الى البلاد ، وقد مول تلك الرحلات تجار لندن وكانت بضاعتها الأقمشة والمرجان والكهرمان والشمع ، وتطورت هذه العلاقة تطور مهم في مجال التبادل التجاري (الفيلالي ، 2006 ، ص332 ؛ فارس ، 1961 ؛ *Flournoy, 1932, p.27*).

وهكذا قام الانجليز برحلات الى المغرب الأقصى في منتصف القرن السادس عشر ، وإختلفت أهدافهم ودوافعهم ، فكان منهم التاجر والسفير والمغامر والجاسوس والمستكشف والمبشر والباحث ، وكيفما كانت أحوالهم فإن أغلبهم سجلوا ملاحظاتهم ومشاهداتهم وإنطباعاتهم على شكل كتب ومذكرات ورسائل وتقارير مطولة أدت الى خلق تصور كامل عن المغرب الأقصى أرضاً وشعباً ، ومن هؤلاء الرحالة هو جيمس ألدی *James Aldy* ، الذي قام برحلتين الى المغرب بصحبة توماس ويندهام ، وقام رحالة آخر يدعى جيمس توماس *James Thomas* بوصف لرحلته الى المغرب عام 1553 عندما كان خادماً للقبطان توماس ويندهام ، وفي كلتا الرحلتين وصف الرحالة أحوال التجارة في مدينتي آسفي وأغادير المغربيّتان (أدب الرحلات <http://isamveri.org/pdfdkm>).

إستهدف الانجليز من علاقتهم مع المغرب السيطرة على التجارة في حوض البحر المتوسط وشمال أفريقيا ومنافسة الدول الأوربية

الأخرى في المنطقة ، اما حكام المغرب فسعوا الى توثيق علاقاتهم مع انجلترا لكسب حليف أوربي مسيحي موازي لقوة اسبانيا في البحر المتوسط إنطلاقاً من العداء الذي كان موجود اصلاً بين الاسبان الكاثوليك والانجليز البروتستانت ( *Panzac* , 2005, p.26 ) ، فضلاً عن إن الاسبان كانوا يحتلون مدينتي سبتة ومليلة المغربيتين منذ عام 1415 وبالتالي كان العداء بين الدولتين مستمراً ، وكان ظهور العثمانيين حافزاً مهماً آخر لتوثيق العلاقات مع انجلترا (عبد الرحيم ، 1982 ، ص18) ، لأنهم كانوا يرفضون إمتداد سلطة الدولة العثمانية الى بلادهم (المؤدّن ، 1995 ، ص80).

ثانياً : تطور علاقات الانجليز مع السعديين خلال مدة حكم الملكة اليزابيث (1558-1603)

كانت بداية العلاقات التجارية بين البلدين ناجحة وذات عائد وثير ، حيث مدّ كل منهما الآخر بإحتياجاته ، فمن الناحية المغربية رأى السلاطين السعديين أنه بإمكانهم من خلال هذه العلاقة الحصول على السلاح والذخيرة للتصدي للإسبان ، كما رأى التجار المغاربة امكانية الحصول على الأقمشة الانجليزية التي تزيد الطلب عليها يوماً بعد آخر ، أما من الناحية الاخرى فقد إهتم الانجليز بمنتجات البوتاسيوم المغربي لما إمتاز به من نوعية متفوقة ، ونظروا نفس النظرة للسكر أيضاً ، والذي تزايد الطلب عليه في أوروبا خلال القرن السادس عشر ، ومن المعلوم أن سلاطين السعديين قد أمروا بزراعة مساحات واسعة في جنوب مراكش بقصب السكر ، وأوكلوا إدارة تلك المزارع الى اليهود ، وقد جلب تصدير السكر على هؤلاء السلاطين دخلاً عظيماً بسبب ارتفاع معدل استهلاكه في أوروبا ، بدليل أن مخازن الملكة اليزابيث اشترت عام 1589 ما لا يقل عن ستين صندوقاً من السكر المغربي يحوي كل منهما ما لا يقل عن ثلاثمائة رطل (روجرز ، 1981 ، ص39).

زار الرحالة والتاجر روجر بونهام *Roger Bodenham* المغرب قبل أن يقوم برحلته الى المكسيك عام 1564 ، وقد إقترح في مذكراته ، التي كتبها بعد إنتهاء رحلاته ، على الساسة الانجليز إبرام معاهدات سرية مع المغرب كوسيلة لمضايقه اسبانيا الكاثوليكية ، وبالفعل بدأت انجلترا فيما بعد بالتباحث مع سلطان المغرب لإبرام معاهدة تجارية ، وذلك أثناء زيارة جون وليامز *John Williams* الى هناك عام 1577 (أدب الرحلات <http://isamveri.org/pdfdkm>).

وفي عهد ملكة انجلترا اليزابيث الأولى *Elizabeth I* (1558-1603) ( *Hilliam, 2005, p.15* ) ، تطورت العلاقات من المستوى التجاري الى الدبلوماسي وأبدى السلطان السعدي الجديد عبد الملك المعتمد السعدي (1576-1578) (الولاتي ، 1971 ، ص85) ، استعداداه لتطوير علاقات بلاده مع انجلترا ، ولاسيما أن بلاده كانت آنذاك تتعرض للعدوان الاسباني والبرتغالي المستمر ، الأمر الذي زاد من إقبال السلطان على انجلترا من أجل الحصول على الأسلحة والمعدات الحربية ، وكانت العلاقات مع انجلترا أكثر استقراراً في عهده بحكم كونها المزود الرئيس بالأسلحة والذخائر ، وقام عبد الملك بتثبيت كل الامتيازات التي منحها أسلافه للإنجليز (ملين ، 2013 ، ص24).

أثارت العلاقات الاقتصادية بين المغرب الأقصى وانجلترا إستياءً كبيراً لدى البرتغاليين ، ونظر البرتغاليون بمرارة الى ما أسموه بتطفل الانجليز على التجارة المغربية ، مدّعين أن ما فعله التجار الانجليز من تقديم الأسلحة والذخائر الى المغرب هو الذي مكّن السعديين من إستعادة أغادير وغيرها من المستعمرات البرتغالية ، ولم تكن اتهامات البرتغاليين جزافاً ، ففي عام 1576 قام جون وليامز ببيع كمية كبيرة من قنابل المدافع الى سلطان المغرب عبد الملك السعدي مقابل كمية من نترات البوتاسيوم ، وكان عبد الملك بحاجة الى الاسلحة لتدعيم موقفه ضد منافسيه على العرش ، ولذلك سمح ببيع تلك المادة الى الانجليز في الوقت الذي كان إستخدامها مقتصرأ على القوات المغربية (روجرز ، 1981 ، ص24).

ومن الضروري الإشارة هنا الى أن الانجليز لم يظهروا أطماعاً إستعمارية في أراضي المغرب الأقصى وموانئه المهمة وإنما كانت أهدافهم آنذاك السيطرة على التجارة وإقامة علاقات تحالف متينة مع السلاطين المغاربة على عكس القوى الأخرى ، كالدولة العثمانية واسبانيا والبرتغال والتي كانت تمتلك مشروعاً لضم المغرب الأقصى والسيطرة على أراضيه ، الأمر الذي رجّح كفة الانجليز على منافسيهم الآخرين.

تطورت العلاقات بين المغرب وانجلترا من التبادل التجاري بالبضائع الى بيع الأسلحة للمغاربة ، وفي نيسان 1577 تعهدت الملكة اليزابيث لمبعوثها إدموند هوجان *Edmond Hogan* أحد كبار التجار الانجليز ، بالاستمرار بتزويد سلطان المغرب بالأسلحة والذخيرة رغم التزام انجلترا السابق أمام الدول الأوروبية المسيحية والبابا الاكسندر السادس *Pope Alexander VI* (1492-1503) بعدم القيام بذلك ، وعندما وصل هوجان الى

مراكش كتب الى ملكته بتاريخ 11 حزيران من نفس العام واصفاً ما لاقاه من تكريم السلطان له وتعهده برعاية كل من يأتي من التجار الانجليز ، ولم يكن الانجليز وحدهم من تخطى أوامر الكنيسة والبابا بل الفرنسيون كذلك ، فمن أجل رواج تجارتهم صدروا للمغرب من الأسلحة ما أفاد منه عبد الملك أيضاً في صراعه مع البرتغال واسبانيا (العقاد ، 1993 ، ص58).

ويبدو أن تزويد انجلترا لسلطين المغرب الأقصى بالأسلحة والمعدات اللازمة لبناء السفن وغيرها كان في إطار التنافس الاوربي الاستعماري على منطقة شمال أفريقيا والمغرب الأقصى تحديداً ، فقد أدت المساعدات الانجليزية دوراً كبيراً في العمليات البحرية التي نفذها البحارة المغاربة ضد السفن الاوربية المسيحية وهو ما خدم مصلحة انجلترا وقيد حركة منافسيها الاوربيين.

وذكر هوجان في رسالته أن السلطان عبد الملك الذي كان يتقن الاسبانية أخبره بالعروض التي قدمها له ملك اسبانيا فيليب الثاني Philip II (1556-1598) (Gayarre, 1866, p.2) ، بإرسال سفير الى مراكش لتمتين العلاقات بين الطرفين ، كما طلب فيليب منه رفض استقبال اي مبعوث انجليزي ، إلا أن السلطان أكد لهوجان رفضه هذه العروض مؤكداً على أفضلية الانجليز على الاسبان ومشيراً الى أن فيليب واقع تحت تأثير البابا ومحاكم التفتيش ولذلك فإنه يكرهه. وكتب عبد الملك رسالة الى الملكة اليزابيث في 10 تموز 1577 ، وذلك جواباً على الرسالة التي حملها هوجان ، وفيها وعد السلطان أنه سيرسل ممثل لعقد معاهدة تحالف معها ، واستمرت العلاقات بين الطرفين أثناء حكم سلطان المغرب أحمد المنصور الذهبي (1578-1603) (القاضي ، 1971 ، ص192) ، الذي خلف أخاه عبد الملك في الحكم (فارس ، 1961 ، ص87).

وفي عام 1578 حدثت معركة وادي المخازن أو معركة الملوك الثلاثة بين المغرب والبرتغال بالقرب من القصر الكبير شمال غرب المغرب والتي مني البرتغاليون فيها بهزيمة ساحقة (الشرقاوي ، د.ت ، ص23 ؛ بحري وشريف ، 2016 ، ص40) ، حيث توفي أثناءها السلطان عبد الملك السعدي وقتل أيضاً المتوكل السعدي المتحالف مع البرتغاليين فضلاً عن مقتل الملك البرتغالي سيباستيان الاول Sebastian I (1557-1578) (McMurdo, 1889, pp.155-219) ، وبعد فترة قليلة فقدت البرتغال إستقلالها بعد مقتل ملكها في تلك المعركة ، إذ ضم فيليب الثاني أراضيها الى اسبانيا عام 1580 ، وأعطت معركة وادي المخازن للمغرب الأقصى سمعة دولية ممتازة جعلت

ساسة أوربا يفسحون لها مجالاً في خططهم الدبلوماسية (الفشتالي ، 1972 ، ص34).

وإتخذت انجلترا موقفاً الحياد في تلك المعركة ولم تساند أي من الاطراف المتحاربة (شريف ، 2016). ويبدو انها التزمت الحياد لأنها لا تريد هزيمة أحد منهما ، وفي نفس الوقت لا تفضل إنتصار مغربي و لا برتغالي في تلك المعركة ، وإنما من مصلحتها إنهاء الطرفين وإضعافهما معاً لتكون المغرب بحاجة أكثر من قبل للدعم والمساعدة الانجليزية ، فضلاً عن موقفها الحرج أمام الدول الأوربية في حال أيدت المغرب ضد دولة مسيحية أوربية ، ولكل تلك الاعتبارات بإعتقادنا أعلنت انجلترا حيادها.

كتب أحمد المنصور رسالة الى الملكة اليزابيث بتاريخ 18 حزيران 1579 رداً على رسالة كان قد تلقاها منها طالبته فيها الإستمرار بمعاملة التجار الانجليز معاملة حسنة ، وقد أكد لها المنصور بأن تجارها سوف يلقون نفس الاستقبال الودي الذي كانوا يلقونه من قبل ، كما وعد المنصور بالإستجابة الى مطالب الملكة بدفع اليهود ، الذين يديرون مزارع قصب السكر المغربية ، الديون التي كانوا قد إقترضوها من التجار الانجليز ، وذلك في رسالة أخرى مؤرخة في آذار 1581 (روجرز ، 1981 ، ص46).

أسس التجار الانجليز شركة مغربية-انجليزية للتبادل التجاري والتي عرفت بإسم شركة بلاد البربر عام 1585 ، وهي من أوائل الشركات التجارية الاحتكارية في انجلترا (السيد ، 2000 ، ص242) ، وساهم في تأسيسها أشخاص مقربين من الملكة اليزابيث وأبرزهم إيرل أوف لستر *Earl of Leicester* وإيرل أوف وارويك *Earl of Warwick* ، واحتكرت انجلترا التجارة مع المغرب لمدة اثنتي عشرة سنة (Brown, p.4) ، وكان أول القرارات التي إتخذتها الشركة الجديدة إرسال وكيل لها الى البلاط في مراكش ليحافظ على العلاقات الودية بين البلدين ، وقد وصل هذا الوكيل والمدعو هنري روبرتس *Henry Roberts* الى مدينة أسفي المغربية الواقعة على المحيط الأطلسي في 14 ايلول 1585 وتقدم فوراً الى مراكش حيث استقبله أحمد المنصور بحفاوة عظيمة ، وكان روبرتس واسطة اتصال بين الملكة اليزابيث والمنصور (القبالي ، 2006 ، ص ص 367-369 ؛ روجرز ، 1981 ، ص46).

تدهور موقف الشركة فيما بعد بسبب منافسة التجار الأحرار الذين كانوا يهرون البضائع ويبيعونها بأسعار رخيصة ، وذلك لأن هؤلاء التجار تمتعوا برعاية أحمد المنصور طالما كانوا يمدونه

بإحتياجاته من السلاح والذخيرة ، فضلاً عن مسببات الضعف الآتفة الذكر واجهت الشركة منافسة حادة من الأقمشة الفرنسية في السوق المغربي ، وبحلول نهاية القرن السادس عشر انتهى عقد الشركة ولم يجدد مرة أخرى (الفيلاي ، 2006 ، ص ص367-369 ؛ روجرز ، 1981 ، ص46) :

إستغلت انجلترا على الدوام الصراع المغربي مع اسبانيا لتقوية علاقاتها معها ، وتخوف السعديون من الملك فيليب الثاني المتعصب للمسيحية ، وكان من نتيجة هذا التخوف أن توثقت العلاقات الودية بين انجلترا والمغرب الأقصى ، واتفق الطرفان على مواجهة اسبانيا في البحر المتوسط ، وطلبت الملكة اليزابيث من السلطان أحمد المنصور (فارس ، 1961 ، ص 87) ، أن يساعد ملك البرتغال المخلوع انطونيو الاول *Antonio I* (1531-1595) (1960, pp. 71-72, *Beirao*) ، والذي حكم البرتغال من 19 حزيران حتى 25 آب 1578 ، حيث إستطاع فيليب الثاني هزيمته وضم بلاده الى اسبانيا بعد مقتل سيياستيان ، وتخوفت الملكة اليزابيث من تعاضم قوة فيليب الثاني بعد أن جمع بين تاجي اسبانيا والبرتغال ، فحاولت إغراء المنصور لتقديم الدعم لانطونيو الاول لكي يعتلي العرش البرتغالي من أجل إعادة التوازن في شبه الجزيرة الإيبيرية بين اسبانيا والبرتغال ، وإستمر المنصور من جهته بالبحث عن المبررات التي تمكنه من عدم الوفاء بوعوده حتى لا يدخل في صراع مع اسبانيا هو في غنى عنه ، وبقيت هذه القضية هي المحور الرئيس للمراسلات بين الطرفين حتى وفاة دون انطونيو عام 1595 (روجرز ، 1981 ، ص ص 48-49) :

أن أطماع فيليب الثاني الصليبية في الاستيلاء على الشاطئ المغربي حفّز المنصور لإدامة علاقاته مع انجلترا ، وتعاونت الدولتين ضد اسبانيا لإضعاف مركزها في البحر المتوسط ، وإهتمت الملكة اليزابيث بهذا الأمر بشكل كبير ، إذ طورت الاسطول الانجليزي وأصدرت أوامرها له بإعتراض السفن الاسبانية في عرض البحار والاستيلاء على ما تحمله من ذهب و سلع ، الأمر الذي دعا فيليب الثاني الى إرسال الاسطول الإسباني المسمى بالارامادا الى السواحل الانجليزية للقضاء على اسطول انجلترا واحتلالها ، لكن الارامادا مني بهزيمة ساحقة عام 1588 أدت الى تدمير معظم سفنه فتحول توازن القوى البحرية في العالم لمصلحة الانجليز ، وبذلك بدأ عهد جديد في تاريخ التوسع الانجليزي في الخارج والسيطرة على المستعمرات ما وراء البحار (فارس ، 1961 ، ص 88 ؛ Rasor, 1993) . وإستغل

المنصور هزيمة اسبانيا امام انجلترا في حرب الارامادا فتمكن من تحرير أصيلا من الاسبان ، في 13 أيلول 1589 (بحري وشريف ، 2016 ، ص80) :

وبذلك تمكن احمد المنصور من جني ثمار تحالفه مع انجلترا ليحرر أراضيها من الاسبان مستغلاً ظروف هزيمتهم البحرية امام انجلترا ، وساهمت حرب الارامادا في تقوية العلاقات الانجليزية-المغربية بشكل أكبر من السابق لأن هزيمة اسبانيا في تلك الحرب يمكن عدّها إنتصاراً للسعديين بعد غياب النفوذ الاسباني أو تقليصه في البحر المتوسط.

عرضت اليزابيث على المنصور إقامة تحالف عسكري ضد اسبانيا على أن تقدم انجلترا اسطولاً لغزو البرتغال بإسم المطالب بالعرش انطونيو الأول ، ويتحمل المنصور نفقات الحملة وتزويدها بالمؤن ، وفي مقابل ذلك يتنازل انطونيو عن الجيوب البرتغالية الباقية على سواحل الشمالية للمغرب ، وبينما تحمس انطونيو لهذا المشروع وأرسل ابنه رهينة لدى المنصور ليثبت له صدق نيته (العقاد ، 1993 ، ص 27) ، ولكن مجرى الأحداث بين أن لا شيء قد تحقق من تلك المشاريع ، وعندما بدأت اليزابيث بعد هزيمة الاسبان في معركة الارامادا عام 1588 بإرسال حملاتها الى لشبونة وقادس عامي 1589 و 1590 ، تعذر المنصور بإتصاله بحملاته في الجنوب ، وتعامل المنصور بحذر شديد مع الموقف لخشيته أن يحاربه فيليب الثاني بنفس السلاح نظراً لوجود لاجئين إثنيين من الأسرة السعدية في اسبانيا يطالبان في الحكم ، وإحتفظ فيليب بهما لإستخدامهما كوسيلة ضغط على أحمد المنصور إذا ما أبدى الأخير مزيداً من علامات الصداقة تجاه الملكة اليزابيث ، أو في حال قدم معونة لها قيمة لانطونيو الأول ، ولذلك فإن المنصور لم ينفذ وعوده للملكة اليزابيث ، وأكتفى بمراقبة الموقف من بعيد (الفتتالي ، 1972 ، ص170) :

ومن الجدير بالذكر أنه بعد تولي المنصور إلتجأ الى البرتغال أميران سعديان هما الناصر بن الغالب والشيخ بن المتوكل ، وعندما أظهر المنصور التعاون مع الانجليز ضد الاسبان وأوى في مراكز الأمير البرتغالي دون كرسstof بن انطونيو الأول المطالب بعرش البرتغال ، لوح ملك اسبانيا فيليب الثاني للمنصور بدعم الأميرين ضده (الفتتالي ، 1972 ، ص170) .

ومن الواضح ان المنصور حاول إستغلال العداء بين اسبانيا والبرتغال كما إستغل سابقاً العداء بين اسبانيا وانجلترا ، وأيد المنصور الجهود الانجليزية الرامية الى إعادة دون انطونيو الى عرش البرتغال لإضعاف اسبانيا ولخلق نوع من التوازن في شبه

جزيرة إيبيريا. ويبدو أن أحمد المنصور أراد من إعلان تحالفه مع إنجلترا إرغام فيليب الثاني على إخلاء القلاع والحصون التي يحتلها الإسبان في سبتة ومليلة وغيرهما ، من دون أن يشترك فعلياً في أي عمليات عسكرية ضد إسبانيا ، بمعنى أن تحالفه مع الملكة إليزابيث كان شكلياً فقط لأجل الضغط على الإسبان ، وكانت الملكة إليزابيث تلاحظ جيداً موقف المنصور المتذبذب خلال الصراع الإنجليزي مع إسبانيا لكنها إستمرت بتحالفها معه لحاجتها إلى المغرب في هذا الصراع.

كان فيليب الثاني من جهته يخشى من حصول تفاهم بين السعديين والعثمانيين مما يعطي للعثمانيين قواعد بحرية قريبة على شواطئ إسبانيا ، كما خشي فيليب من مهاجمة القراصنة المغاربة للسفن الإسبانية الآتية من الهند ، ولذلك حاول فيليب الثاني مراراً أن يجذب المنصور إلى جانبه ، فأرسل إليه بعض الهدايا ، ولم يقطع المنصور الأمل على فيليب الثاني فتظاهر بقبول مبدأ التفاوض ، إلا أن المسألة لم تتعدى جس النبض بين الطرفين ، وما لبثت العلاقات أن عادت إلى سابق عهدها من التوتر ، بسبب انتقال أملاك البرتغال في طنجة وسبتة ومزاغان بعد معركة وادي المخازن إلى إسبانيا من جهة ، وإستمرار فيليب بالاحتفاظ بلاجئين من الأسرة السعدية كان يهدد بهما المنصور بين الحين والآخر من جهة أخرى (العقاد ، 1993 ، ص59).

ومن الواضح ان الإنجليز إستفادوا من العداء الذي كان قائماً بين المغرب الأقصى من جهة والبرتغال وإسبانيا من جهة أخرى لتطوير علاقات تجارية مميزة ومهمة مع موانئ المغرب ، وكان الإنجليز أكثر دبلوماسية من الدول الأوربية الأخرى فنجحوا في ما كانوا يسعون إليه مستغلين حاجة المغرب للأسلحة والمعدات الحربية ، ولم يكتف الإنجليز بذلك بل إتجهت أنظارهم إلى الشرق لإقامة علاقات تجارية مع الدولة العثمانية في شرق البحر المتوسط مستفيدين من الصراع العثماني-الإسباني في المنطقة.

وبالرغم من وفاة انطونيو الأول عام 1595 فقد إستمرت العداوة المشتركة من جانب المغرب وإنجلترا تجاه إسبانيا ، وإستمرت تلك العداوة مصدراً لتقارب البلدين ، وقدم المنصور المساعدة للإنجليز أثناء حملاتهم المتكررة على إسبانيا ، وذلك بموجب الحلف المبرم بين الدولتين والذي تم بين سفير المنصور عبد الواحد النوري والملكة إليزابيث ووزيرها روبرت سيسل Robert Cecil في شهر أيلول 1600 ، وعرضت إنجلترا على المنصور المشاركة في غزو مستعمرات إسبانيا البعيدة في الأراضي ما وراء البحار ، لكن

المنصور لم يبد أي موافقة على العرض الإنجليزي (الفيلالي ، 2006 ، ص ص 367-369).

وقد تناولت المباحثات بين المبعوث المغربي والملكة ووزيرها إستمرار التحالف ضد إسبانيا ، وقد كتبت الملكة في 20 تشرين الأول رسالة إلى أحمد المنصور أشارت فيها إلى المباحثات التي عقدتها هي ووزيرها مع المبعوث المغربي ، وإن هذه المسائل على قدر كبير من الأهمية والتعقيد مما لا تصلح معه أن تكون موضوعاً للمراسلة ، ومن ثم فقد خولت هنري بران Henry Brant ، وهو إنجليزي من المقيمين في المغرب ، ليتفاوض بشأنها مع السلطان. وقد أجاب المنصور على الملكة في خطاب مرسل من مراكش في 27 شباط 1601 معبراً عن شكره لما لقيه مبعوثه في إنجلترا من ترحيب وإستقبال ودي ، وعلى أية حال فإن تلك السلسلة الطويلة من المفاوضات إنتهت بوفاة العاهلين ، فقد توفيت الملكة إليزابيث في آذار 1603 وتبعها أحمد المنصور في آب من نفس السنة ، وإنتهت بإختفائهما على مسرح الحياة حقبة من العلاقات الإنجليزية-المغربية لتبدأ حقبة أخرى مختلفة عن سابقتها (بحري وشريف ، 2016 ، ص40).

تميز أواخر عهد السلطان أحمد المنصور بتطور العلاقات التجارية مع إنجلترا ، فقد كانت السفن الإنجليزية ترسو في الموانئ الغربية للمغرب من أجل التبادل التجاري ، وكانوا يأتون بجميع أنواع الملابس التي لاقت رواجاً هناك ، ويشتررون من المغاربة العاج والرماح وريش النعام والصوف والجلود وانياب الفيل والصبغ والعنبر والبخور والعبيد (الفيلالي ، 2006 ، ص333).

ثالثاً : العلاقات الإنجليزية-المغربية خلال الحقبة الأخيرة من حكم السعديين (1603-1659)

كان التجار الإنجليز ، خلال فترة الفوضى التي سادت المغرب بعد وفاة المنصور ، يتاجرون مع جميع القوى المتنازعة في المغرب ولاسيما مع موانئ الرباط وتطوان (فارس ، 1961 ، ص88) ، ومن أبرز السلع التي جلبوها إلى المغرب وولايات شمال أفريقيا الأخرى هي الأقمشة والمنتجات الحيوانية ، ويأخذون من المغرب الصوف والجلود والحبوب والنفط ، وطلب المغاربة من الأوربيين تزويدهم بالبارود والمدافع والصواري وملابس البحارة ، إلا أن الإنجليز وغيرهم من الأوربيين تحفظوا على تزويد المغاربة بمثل تلك المعدات (غلاب ، 2005 ، ص328). وبعد وفاة المنصور السعدي وفي ظل غياب سلطة مركزية قوية في المغرب بسبب الحروب التي نشبت بين أولاد المنصور (Flournoy, 1932, p.27) ، سقطت أقسام كبيرة من

المغرب وافتترات متفاوتة تحت سيطرة الزعماء الدينيين وشيوخ الزوايا (Brown, 2009, p.37)

إستطاع السلطان زيدان بن أحمد المنصور الذهبي (1603-1628) (الولاي، 1971، ص87) تدعيم مركزه في بلاده بوقت قصير، وتزامن ذلك مع طرد المسلمين من الأندلس (الموريسكيون) عام 1609 من قبل ملك اسبانيا فيليب الثالث Philip III (1621-1578) (Feros, 2006, p.15)، وقد إتجه هؤلاء الى إخوانهم المسلمين في شمال أفريقيا وإستقر أغلبهم في المغرب، وبالذات في تطوان وميناء سلا، وقد إمتلأ الموريسكيون بالكراهية للإسبان والمسيحيين بشكل عام، وإنتظماً من هذا الشعور وفي سعيهم لكسب عيشهم فقد إحترف هؤلاء الملاحة البحرية على نطاق واسع، ولم يمض وقت طويل حتى كانت عمليات الجهاد البحري التي قام بها بحارة سلا قد وصلت أفاقاً بعيدة، فقد وصل هؤلاء بسفنهم الى القنال الانجليزي والبحر الإيرلندي، وأحتجزوا العديد من الأسرى المسيحيين، وقد ظلت المحاولات المستمرة لإفتداء هؤلاء الأسرى من أغلال الرق عنصراً شائكاً وخطيراً في العلاقات الانجليزية-المغربية (روجرز، 1981، ص57).

وجّه ملك إنجلترا من آل ستيوارت جيمس الاول / James (1625-1566) (Houston, 2014, p.1) الى السلطان زيدان سفارة ترأسها هاريسون Harrission عام 1610 وكان الهدف منها هو إجراء مباحثات لإطلاق سراح الأسرى الانجليز المحتجزين وقتئذ في المغرب فضلاً عن التفاوض بشأن خسائر التجار الانجليز في المغرب نتيجة الصراعات بين أولاد المنصور، ويبدو أن المفاوضات كانت عسيرة، لأن هاريسون تردد على المغرب ثلاث مرات إضافية، ما بين سنتي 1613 و1615، دون أن يتحقق أي نجاح يذكر، وقد قرر جيمس الاول التوقف عن تقديم العروض للحاكم المغربي بعدما لقيه من إعراض (الصغير، 1997، ص39).

وعاد هاريسون مجدداً الى المغرب عام 1625 مبعوثاً من الملك شارل الاول Charles I (1649-1600) (Cust, 2007, p.1)، للإتفاق مع السلطان زيدان حول التعاون المشترك بينهما ضد الاسبان ولتحريض الموريسكيون لمهاجمة اسبانيا بالتعاون مع إنجلترا، ووصل الى تطوان في حزيران حيث توجد طائفة كبيرة من الموريسكيون، ونجح هاريسون في 10 أيار 1627 بالاتفاق مع الشيخ العياشي (1641-1573)، وهو أحد مجاهدي المنطقة الغربية والذي قاد حملات متكررة ضد القوات الاسبانية في سواحل

المغرب، حصلت بمقتضاها السفن الانجليزية على حق التجارة مع سلا والحصول على الأغذية والامدادات منها، والتزمت إنجلترا بتزويد العياشي بالأسلحة والأعتدة، مقابل مساهمته في فك الأسرى الانجليز (الصغير، 1997، ص39).

وتوترت علاقة الانجليز مع سلطان المغرب في حين استمر تقاربهم مع العياشي وإزداد هذا التقارب بإبرام إتفاقية في 5 أيار 1637، حرر العياشي بموجبها سبعين أسيراً انجليزياً، علاوة على تعهده بالتخلي مستقبلاً عن أسر الرعايا الانجليز مقابل حصوله على الأسلحة والذخيرة لقتال الاسبان، ونصت الإتفاقية أيضاً على تعهد العياشي بإطلاق سراح الأسرى الانجليز الموجودين بيد بحارة سلا، وشراء الأسرى الموجودين لدى البحارة التونسيين والجزائريين وإعادتهم الى إنجلترا، لكن بحارة سلا رفضوا اطلاق سراح الأسرى، لأنهم لا ينتفعون من هذه الإتفاقية، فلجأ الانجليز الى مهاجمة سفنهم وأغرقوا عدة سفن كانت راسية في الميناء، وبهذه الحالة اعتبر الانجليز الإتفاقية المعقودة بينهم وبين العياشي ملغاة فساعت علاقة الاخير مع البحارة واتحد أهالي سلا مع مرابطي الدلائية وقتلوا العياشي عام 1641 (التر، 1989، ص51).

وفي أعقاب المشاكل التي عرفتها حركة العياشي، إختارت إنجلترا التعامل مع السلطان السعدي محمد الشيخ الصغير بن زيدان (1636-1655)، الذي كان عهده يسمى بعهد الثورات، فأبرمت معه إتفاقية سلم وتجارة في 20 ايلول 1637، وأصبحت الأساس الذي قامت عليه كل المعاهدات الانجليزية-المغربية التي أبرمت بعد ذلك وتضمنت إحدى وعشرين مادة نصت على الحرية التجارية المتبادلة وعلى أمن الملاحة، في حين التزم الانجليز بموجبها بالضغط على رعاياهم من التجار لقطع معاملاتهم التجارية مع خصوم السعديين، وتقديم المساندة الى محمد الشيخ ضد أعدائه (العقاد، 1993، ص61).

بعد توقيع المعاهدة بوقت قصير كتب محمد الشيخ في 22 أيلول 1637 رسالة من مراكش الى الملك شارل الأول، أبلغه فيها برغبته بتقوية السلام والصدقة بين البلدين وأنه سيرسل إليه مبعوثاً الى إنجلترا للتباحث حول ذلك، وصل مبعوث السلطان جودر بن عبدالله الى لندن، وبعد إستقبال مهيب إنتقى بالملك شارل الأول في 5 تشرين الثاني 1637، وبعد عدة أشهر من إقامة المبعوث المغربي في لندن تمت صياغة معاهدة سلام وصدقة بين البلدين في 8 أيار 1638، وأكدت هذه المعاهدة على علاقات الصداقة والتجارة بين البلدين فضلاً عن منع استرقاق أي طرف لرعايا

الطرف الآخر ، وتعهد السلطان بمنع أهالي سلا الجديدة (المورسكيون) من القيام بأي من أعمال الجهاد البحري ضد الانجليز ، ومقابل ذلك تعهد شارل أن يمنع رعاياه من ممارسة التجارة المحرمة مع العناصر الثائرة على السلطان في المغرب (روجرز ، 1981 ، ص70).

ونتيجة لفشل شارل الأول في تنفيذ تعهداته لمنع الانجليز من الاتجار مع الخارجين على طاعة السلطان فقد تحلل محمد الشيخ بدوره من تعهده بعدم أسر الانجليز ، كما إستغل بحارة سلا الجديدة إنشغال الانجليز بالحرب الأهلية التي بدأت عام 1642 بين البرلمان والملك شارل الأول ليعاودوا هجماتهم على السفن الانجليزية وأسر بحارتها ، وكان هناك عام 1653 أكثر من ثلاثين أسير انجليزي في سلا الجديدة ، وإستمر بحارة سلا في أسر الانجليز طالما كان اسطولهم مشغولاً وغائباً عن السواحل المغربية ، إلا أن الحال لم يستمر كما هو ، فقد ظهر اسطول انجليزي قوي في آب 1656 أمام سلا الجديدة يقوده روبرت بليك Robert Blake بهدف إستخدام القوة ضد بحارة سلا ، وحاول بليك قبل استخدام القوة اللجوء الى المفاوضات لتحرير الأسرى الانجليز ، وفي الوقت الذي كانت تجري فيه المفاوضات تم إستدعاء بليك هو واسطوله للإشتراك في فرض الحصار على اسبانيا (روجرز ، 1981 ، ص74).

وكان من نتائج الحرب التي إندلعت مع اسبانيا في شباط 1656 أن بدت الحاجة الى ميناء قريب منها يمكن إصلاح السفن الانجليزية فيه والحصول على امداداتها منها ، وتم إرسال الاميرال جون ستوكس Admiral John Stokes عام 1657 مع قوة بحرية من انجلترا الى تطوان لعقد معاهدة سلام وتجارة مع عبد الكريم النقسيس حاكم تطوان ، وتم توقيع المعاهدة في 9 آب وقد نصت على أولاً : منح سفن الطرفين المتعاقدين حق الدخول في موانئ الطرف الآخر للتجارة أو للتزويد أو لأي غرض آخر. ثانياً : ألا تقوم سفن أي طرف بعرقلة أو التحرش بسفن الطرف الآخر. ثالثاً : أن لا يقوم أي طرف بأسر رعايا الطرف الآخر. وأخيراً : أن يمارس أي انجليزي يقيم في أرض المرابطين حريته الدينية دون أي قيد. وقد أضفت هذه المعاهدة نوع من الاستقرار على العلاقة بين انجلترا ومنطقة أقصى شمال المغرب ، غير أن هذه العلاقة أخذت بالاضطراب نتيجة لتطورين تمثل أولهما نهاية دولة السعديين وحلول دولة الأشراف العلويين محلها ، أما التطور الثاني تمثل في احتلال الانجليز لطنجة بسبب الفوضى التي

إنتشرت أواخر حكم السعديين (روجرز ، 1981 ، ص ص 75-76).

ومن الملاحظ أن الإتفاقيات الأخيرة المبرمة بين الانجليز والدولة السعدية تؤكد مراراً على عدم أسر أي انجليزي من قبل المغاربة ، الأمر الذي يؤكد قوة وسطوة الاسطول المغربي في تلك المرحلة ودوره الكبير في عرقلة التجارة الانجليزية في البحر المتوسط.

## الخاتمة

في ختام البحث لابد من تثبيت بعض النتائج المهمة التي توصل إليها الباحث :

1. لم تؤد الرابطة الدينية بين الدولة العثمانية والسعديين في المغرب الأقصى أي دور في إقامة علاقات ودية بين الطرفين بل كان العداء بينهما هو سيد الموقف ، والأمر نفسه ينطبق على كل من انجلترا واسبانيا مما هيأ الظروف المناسبة لإقامة علاقات صداقة وتجارة بين انجلترا والمغرب الأقصى ، لأنهما يواجهان نفس التهديد تقريباً.
2. تعامل الانجليز مع السعديين كما تعاملوا مع أي دولة أخرى مساوية لهم ، حيث كان لهم تمثيل دبلوماسي على مستوى عال في المغرب ، الأمر الذي يؤكد المكانة الدولية التي كانت تتمتع بها دولة السعديين آنذاك.
3. نجح السعديون في الاستفادة من العلاقات مع انجلترا لإستمرار تفوقهم وإدامة نشاطهم البحري ضد السفن الأوربية الأخرى ، حيث مارس المغاربة ومعهم مسلمي الاندلس هجمات بحرية ضد السفن المسيحية المارة عبر البحر المتوسط مستفيدين من الاسلحة والاعتدة الانجليزية التي كانوا يحصلون عليها في اطار علاقاتهم مع الحكومة الانجليزية ، وكانت الأخيرة قد تحددت إجماع الدول الأوربية المسيحية لتحافظ على مصالحها وتجارتها ، إذ اتفقت تلك الدول مع البابا سابقاً على منع تزويد المسلمين بالأسلحة والاعتدة.
4. كانت انجلترا تغض الطرف أحياناً عن الهجمات البحرية التي نفذها المغاربة ضد السفن الأوربية المسيحية ، وذلك للتخلص من المنافسة الأوربية للبخائع والسلع الانجليزية في أسواق حوض البحر المتوسط ذات الأهمية الاستراتيجية.
5. إستفاد الانجليز من السعديين في المغرب الأقصى كحليف مهم يمكنهم الاعتماد عليه في صراعهم ضد الاسبان ، حيث



وفرت لهم سواحل المغرب مناطق آمنة لإستراحة الاسطول الانجليزي وللتزود بالمؤن والمواد الغذائية.

6. لم يتورط سلاطين السعديين في الصراعات الأوربية الداخلية بل إستمروا في إستخدام التوازنات الأوربية لخدمة مصالحهم ولإبعاد الخطر الخارجي عن بلادهم ، ورفضوا التدخل في البرتغال للسبب ذاته.

7. أسهمت الصراعات الداخلية بين أسرة السعديين في إلحاق الضرر بالعلاقات مع انجلترا ، حيث عمت الفوضى والحروب الأهلية البلاد الامر الذي أدى الى عرقلة تطبيق معاهدات السلم والتجارة بين البلدين.

#### المصادر

##### أولاً : المصادر العربية

- أدب الرحلات ، الرحلات الاوربية الى المغرب على الرابط : <http://isamveri.org/pdfdkm/18/DKM180899.pdf>

- بحري ، سمراء وشريف ، سميرة بشير ، معركة وادي المخازن وتأثيرها على المغرب الأقصى (1578-1603) ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الجليلي بونعامة - خميس مليانة ، 2016.

- التر ، عزيز سامح ، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ، ترجمة: محمود علي عامر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1989.

- روجرز ، ب.ج. ، تاريخ العلاقات الانجليزية-المغربية حتى عام 1900 ، ترجمة : يونان حبيب رزق ، ط1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1981.

- السيد ، محمود ، تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب-موريتانيا) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2000.

- شبارو ، عصام محمد ، الأندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود ، دار النهضة العربية ، 2002.

- الشرقاوي ، محود ، المغرب الأقصى مراكش ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة.

- الصغير ، خالد بن ، المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر 1856-1886 ، ط2 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1997.

- عبد الرحيم ، عبد الرحمن عبد الرحيم ، المغاربة في مصر في العهد العثماني 1517-1798 ، الطبعة الاولى ، منشورات المجلة التاريخية المغربية ، تونس ، 1982.

- العقاد ، صلاح ، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر تونس المغرب الأقصى ، ط6 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1993.

- غلاب ، عبد الكريم ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2005 ، ج2.

- فارس ، محمد خير ، المسألة المغربية 1900-1912 ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، 1961.

- الفشتالي ، أبي فارس عبد العزيز ، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا ، دراسة وتحقيق : عبد الكريم كريم ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة ، الرباط ، 1972.

- الفيلاي ، عبد الكريم ، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ، ط1 ، شركة ناس للطباعة ، القاهرة ، 2006 ، ج4.

- القاضي ، محمود كعت ، تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس ، تحرير وتقديم : حماه الله ولد سالم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971.

- محمد خير فارس ، المسألة المغربية 1900-1912 ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، 1961.

- ملين ، محمد نبيل ، السلطان الشريف الجنور الدينية والسياسية للدولة المخزنية في المغرب ، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي ، جامعة محمد الخامس ، 2013.

- المودن ، عبد الرحمن ، البوادي المغربية قبل الاستعمار قبائل إيناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1995.

- الولاتي ، محمد صالح عبدالوهاب الناصري ، الحسوة البيسانية في علم الأنساب الحسانية ، تحقيق ودراسة : حماه الله ولد سالم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1971.

##### ثانياً المصادر الانجليزية

1. Beirao, Caetano, A Short History of Portugal, Edições Panorama, 1960.
2. Brown, J.A.O.C, 'Orientalism', 'Occidentalism' and Anglo-Moroccan relations in the 16th and 17th centuries: a case study in historicising concepts of discourse, University of London.
3. Brown, J.A.O.C, Anglo-Moroccan relations in the late eighteenth and early nineteenth centuries, with particular reference to the role of Gibraltar, PHD dissertation, University of Cambridge, 2009.
4. Cust, Richard, Charles I: A Political Life, Routledge Taylor & Francis Group, London and New York, 2007.
5. -Feros, Antonio, Kingship and Favoritism in the Spain of Philip III, 1598-1621, Cambridge University Press, 2006.

6. Flournoy FR, Political Relations of Great Britian with Morocco from 1830-1841, Political Science Quarterly, 1932; 47(1),
7. Hilliam, Paul, Elizabeth I: Queen of England's Golden Age, The Reson publishing Group, Inc, New York, 2005.
8. Houston SJ, James I Second Edition, Routledge Taylor & Francis Group, London and New York, 2014.
9. Gayarre, Charles, Philip II of Spain, W. J. widdleton publisher, New York, 1866.
10. McMurdo, Edward, The History of Portugal From the Commencement of the Monarchy to the Reign of Alfonso III, Searle & Rivington, London, 1889, III.
11. Panzac, Daniel. Barbary Corsairs the End of a Legend 1800-1820, translated by: John E. Hawkes, Koninklijke Brill NV, Leiden, The Netherlands, 2005.
12. Seel, Graham E, King John. An Underrated King, ANTHEM Press, London, 2012.
13. Razor, Eugene L. The Spanish Armada of 1588: Historiography and Annotated Bibliography, Greenwood Press, 1993.